

المحاضرة السابعة: أسباب صعوبات التعلم

تقديم: نظرا لحدائة البحث في موضوع صعوبات التعلم والتداخل بين هذه الصعوبات والتخلف العقلي من جهة وبين صعوبات التعلم والاضطرابات السلوكية الانفعالية من جهة أخرى فإن مسببات صعوبات التعلم لازالت غير واضحة تماما وتحتاج إلى مزيد من الدراسة والتأكيد. "فالأدلة القائمة تشير إلى مجموعة متنوعة من الأسباب لصعوبات التعلم منها إصابة الدماغ وكذلك العوامل الوراثية واستخدام الأم للكحول والمخدرات والتبغ خلال الحمل، بالإضافة إلى المواد السامة في البيئة مثل الكادميوم" (National Institute of Mental Health, 2006, p7)

مسببات صعوبات التعلم: " لقد اجمعت العديد من الدراسات والبحوث في هذا الميدان على ارتباط صعوبات التعلم بإصابة المخ البسيطة والخلل الوظيفي المخي البسيط وان هذه الإصابة أو هذا الخلل يرتبط بوحدة أو أكثر من العوامل التالية: إصابة المخ المكتسبة، العوامل الوراثية أو الجينية أو العوامل الكيميائية الحيوية، الحرمان البيئي والتغذية" (أحمد احمد عواد، 1998، ص98). "إن اضطراب التعلم يعني اختلال الوظائف الذي يؤثر على اكتساب ومعالجة المعلومات، ويرتبط هذا الاضطراب بوظيفة الدماغ وكذلك بأسباب وراثية أو عصبية أو إصابة المخ" (Dave Ellenberg, 2010, p01). كما "تشير صعوبات التعلم إلى العديد من العوامل التي قد تؤثر على عملية الاكتساب كتنظيم المعلومات والاحتفاظ بها، هذه الاضطرابات تؤثر على الأفراد الذين يظهرون ما لا يقل عن متوسط القدرات اللازمة للتفكير، وتعود إلى مجموعة من الأسباب" (A guide for teachers, 2011, p 6) تلك الأسباب سيأتي ذكرها لاحقا.

"كما أن هناك مرجعين في تحديد أسباب صعوبات التعلم شخصي واجتماعي فالشخص يتمثل في العلاقات المقعدة في تطوير التفكير والمعرفة التي يريد اكتسابها، والاجتماعي يتمركز حول الأسرة وثقافتها وكذلك علاقته مع الآخرين خارج الأسرة مع التلاميذ والمعلم ومحيط التعلم" (Michel perraudeau, 2007, p01). كما ظهرت تصنيفات عديدة للأسباب الممكنة لصعوبات التعلم منها تصنيف (كيفيات 1976 Kephadt) وتصنيف (بوش وواف (1976 Bush & Waugh) (ساير و نترزيخ (1987 Sapir & Natizburg) وتصنيف (سميت وبنجتو (1987 Smith & Pennigton) وتصنيف (سيجل وجولد Sigel & Glod 1982) وتصنيف (هلمان وكوفمان (1988 Hallaman & Kouffinon). وتكاد تتفق هذه التصنيفات جميعا على أن الأسباب المفترضة لصعوبات التعلم يمكن تصنيفها في ثلاثة فئات أساسية هي كالآتي:

2- الأسباب الوراثية.

3- الأسباب البيئية (عبد الناصر أنيس عبد الوهاب، 2003، ص 49).

ويمكن انجاز أسباب صعوبات التعلم بصفة عامة كما يلي:

1- العوامل الفردية: وهي العوامل المتعلقة بالفرد منذ تكوينه ونشأته ونمو خصائصه الجسمية وقدراته العقلية وسماته الشخصية ويمكن إجمالها في ما يلي:

1-1- الوراثة: فقد اتضح للعلماء من دراسة عائلات الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم أن مثل هذا النوع من المشكلات منتشر بين تلك العائلات، وهي سمات ترجع إلى عوامل كيميائية داخل الرحم أو اضطرابات وراثية أو إلى عوامل مرضية أو تحول صفات متنحية إلى سائدة أو تنحي صفات سائدة، مما قد ينتج عنه صفات مرضية خاصة في وظائف الجهاز العصبي المركزي الذي يلعب دورا هاما في عمليات التعلم.

1-2- الفرد: إن اضطرابات إفرازات الفرد النخاعية أو الدرقية يمكن أن يؤثر سلبا في نمو الجهاز العصبي المركزي مما يترتب عليه حدوث صعوبات في التعلم.

2- العوامل البيئية: وهي العوامل الخاصة بالوسط الذي ينشأ فيه الفرد وينمو وأبرز مظاهره ما يلي:

2-1- البيئة البيولوجية (الرحم): في هذه البيئة ينمو الطفل من الإخصاب وحتى الولادة ومن العوامل السلبية المؤثرة في نموه: سوء التغذية للأم، نقص الرعاية الجسمية والنفسية والاجتماعية المتوفرة لها وإصاباتها بأمراض مثل الزهري والحصبة الألمانية أو تعرضها للإشعاع أو تناولها لمواد مثل المخدرات أو المسكرات أو العقاقير دون إشراف الطبيب. كل العوامل السابقة يمكن أن تعوق النمو الطبيعي للطفل واكتساب الخبرات التربوية في ما بعد (نبيل عبد الفتاح، 2000، ص 09). وهذا ما يؤكد (عمر محمد خطاب) في قوله: يشير الأطباء إلى أهمية الأسباب البيولوجية لظاهرة صعوبات التعلم، وتحدث إصابة الدماغ هذه والتي تعني التلف في عصب الخلايا الدماغية إلى عدد من العوامل البيولوجية وأهمها التهاب السحايا والتسمم أو التهاب الخلايا الدماغية والحصبة الألمانية ونقص الأكسجين أو صعوبات الولادة المبكرة أو تعاطي العقاقير ولهذا يعتقد الأطباء أن هذه الأسباب قد تؤدي إلى إصابة الخلايا الدماغية (عمر محمد خطاب، 2006، ص 38).

2-2- البيئة الجغرافية أو الطبيعية: يشير بعض علماء النفس إلى أن هناك علاقة بين صعوبات التعلم والبيئة الجغرافية أو الطبيعية إذ أن البيئة المعتدلة ذات الإمكانيات الطبيعية الوفيرة تساعد على التعلم والنمو.

2-3- البيئة الاجتماعية والثقافية:

2-3-1- الأسرة: وهي الوسط الأول الذي ينشأ فيه الطفل ويتأثر الطفل بحجم الأسرة فإذا كان حجمها كبيرا غالبا ما يؤثر سلبا على نمو الطفل وتحصيله الدراسي. وقد توصل (سوييف 1968 Suif) إلى نتيجة مفادها أن ذكاء الطفل مرهون بحجم أسرته. ويرجع ذلك إلى إمكانيات الإشراف المتابعة للأطفال من جانب الوالدين وغيرهما، كما إن تركيب الأسرة يلعب دورا كبيرا في تحصيله، فالأسرة المتكاملة أفضل من الأسرة المفككة بسبب الطلاق أو غياب احد الوالدين أو كليهما لأن هذا يترتب عليه غالبا مشاكل نفسية واجتماعية وإحساس بعدم الأمان لدى الطفل، بالإضافة إلى ترتيب الطفل بين إخوانه فالطفل الأول يحظى برعاية كبيرة أما الطفل الثاني فيقلد الطفل الأكبر ويستفيد من خبرة الوالدين بصورة أفضل والطفل الأخير قد يكون مدللا والشيء نفسه ينطبق على الطفل الوحيد الذي يتمتع بالحماية الزائدة من طرف الوالدين مما يؤثر سلبا على تعلمهم. ضف إلى ذلك الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية فالاتجاهات غير السوية المتميزة بالقسوة والإهمال والتذبذب و إثارة الألم النفسي يؤثر سلبا في تدرسهم.

2-3-2- المدرسة: تلعب المدرسة الدور الرئيسي في ارتفاع وانخفاض المستوى التحصيلي للطلاب وذلك من خلال الوسائط التربوية التالية: المنهج والمقررات الدراسية. هل هي ملائمة لقدرات الطلاب واتجاهاتهم وسمات شخصياتهم وظروف المعيشة أم لا ؟ وهل تقدم خدمات التوجيه والإرشاد التربوي للطلاب وكذلك الكتاب المدرسي وعرضه للمادة العلمية عرضا جيدا ملائما أم لا؟ وكذلك الرسائل التعليمية والنشاط المدرسي هل تسهم في بناء شخصيات التلاميذ ومساعدتهم على التحصيل أم تعوق نموهم وتشتت جهدهم الدراسي ؟ بالإضافة إلى دور المعلم ونظام التقويم والامتحانات والإدارة المدرسية والمناخ المدرسي وكذلك وسائل الإعلام (نبيل عبد الفتاح، 2000، ص 09).

ومن العوامل التي تسهم في إيجاد صعوبات التعلم عند التلميذ عوامل جانبية تتعلق بالمدرسة مثل الفصل المكتظ بالطلبة والمقاعد الخلفية وتوقيت الحصة وشخصية المعلم، وهناك أسباب تتعلق بالاتجاهات النفسية نحو المواد الدراسية (أحمد محمد الزبادي وآخرون، 2001، ص 15).

وحسب G.vermeil يوجد تلاميذ يقومون بالعمل المدرسي بكل بساطة، وهناك آخرون يظهرون صعوبات كبيرة، كما يوجد تلاميذ يعملون بسرعة وآخرون يعملون ببطء ويريدون الوصول إلى أسمى النتائج إذا ما ترك لهم الوقت أو لم نجبرهم على التقدم في العمل بمثل وتيرة الأوائل (Denise louanchi, 1994, p204). ومعناه أنه توجد فروق بين التلاميذ من حيث القدرة على التعلم ومن حيث وقت العمل، فالبعض يعمل بسرعة وآخرون يجدون صعوبات ولكن لهم نفس الهدف، وبالتالي اختلاف وتيرة التعلم تعتبر مشكلة في حد

ذاتها. "إن العمل المدرسي يجب أن يكون ملائماً للأنماط المميزة للأطفال في القدرة على التعلم، لذا فإنه من الممكن أن يساهم العمل المدرسي في صعوبات التعلم، وذلك من خلال قيام المعلم بتدريس الأطفال بطريقة لا تناسبهم" (هيثم يوسف راشد الريموني، 2008، ص 33).

3- العوامل الفردية البيئية: وهي عوامل تتفاعل فيها العوامل الفردية والبيئية وتمثل فيما يلي:

3-1- عمر الوالدين: حيث بينت البحوث أن العمر المتقدم خاصة الأم قد تترتب عنه أخطاء كروموزومية تؤدي إلى مولد أطفال غير أصحاء ولكن مثل هذه النتائج ليست مؤكدة.

3-2- نوع الولادة: حيث وجد أن ولادة التوائم قد لا تسفر عن أطفال أصحاء بسبب السعة الحيوية للرحم وما تقدم من فرص نمائية أثناء الحمل. كما أن الولادة قبل الأوان التي لا يهيئ للوليد بعدها فرصة الحضانة الكافية قد يسفر عن الصعوبات ومشاكل نهائية تعوق التعلم واكتساب الخبرات في ما بعد.

3-3- تعرض الطفل للأمراض والحوادث والإعاقات: خاصة أثناء الطفولة المبكرة. وبصفة أحص الأمراض التي تصيب المخ والجهاز العصبي والتي تؤدي إلى إصابات أو تلف في الخلايا العصبية أو قصور في نموها مثل الحميات بأنواعها. كما أن الإعاقات لا تجعل ظروف التحصيل ميسرة.

3-4- التغذية: إن الغذاء غير المتوازن الذي لا يحتوي على المواد الكربوهيدراتية التي تزود الجسم بالطاقة والمواد البروتينية التي تسهم في بناء الجسم والفيتامينات التي تقي من الإصابات بالأمراض لا تجعل التلميذ ينشط ويبدل الجهد الذي يتطلبه التحصيل الدراسي.

3-5- النضج والتعلم: يعد النضج شرطاً للتعلم الجيد ولكن إلى جانبه لا بد من توفر الدافعية الجيدة التي تحفز التلميذ على بذل الجهد ويرتبط بها عدة عوامل من بينها:

- وجود مفهوم ذات موجب يشجع الطالب على التحصيل.
- وجود مستوى طموح واقعي يتفق مع قدرات الطالب وميوله.
- اتجاه موجب وميول موجبة نحو المواد الدراسية فإذا كانت سلبية أعاق عملية التحصيل.
- الاتزان الانفعالي والتوافق النفسي الذي يساعد على التحصيل الجيد.
- الأسلوب المعرفي الذي يتبناه الطالب: هل هو مستقل أم معتمد على الآخرين مندفع أم متزن؟ (نبيل عبد الفتاح، 2000، ص 09).

وعموماً فصعوبات التعلم ترجع إلى مجموعة من الاضطرابات سببها خلل في المعج نتيجة حادث ما أو خلل وراثي أو تطور عقلي لا يتماشى مع العمر الزمني، هذه الاضطرابات مظاهرها: توقف النمو، انحراف القدرات

المرتبطة بالذاكرة، الانتباه، التفكير، الربط، الاتصال، القراءة، الكتابة، الحساب. نظرا للأصل العصبي وفي أكثر الحالات يبقى دائم التدخل (Emilie Lemire auclaire, 2006,p02). ويؤكد (أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل) هذه الأسباب إذ "قد تكون صعوبات التعلم مرتبطة بالتلميذ نفسه سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم نفسية، وقد تكون مرتبطة بعملية التعلم نفسها كأساليب التدريس المستخدمة أو شخصية المعلم أو المناخ العام السائد داخل المدرسة" (أحمد حسين اللقاني، علي الجمل، 1996، ص122).

من كل ما سبق نستنتج أن التحصيل الدراسي المرتفع أو المنخفض تتحكم فيه العوامل السابقة كلها متفاعلة مع بعضها البعض وأن صعوبات التعلم تعود في الأصل إلى خلل أو اضطراب في هذه العوامل مما يجعل الطفل يعاني تأخرا دراسيا أو مستوى تحصيل أقل من أقرانه وهنا تبدأ الصعوبة في الظهور.